

تفسير البحر المحيط

@ 250 حلياً في يده مثل ما ألقوا وإنما ألقى التربة التي أخذها من موطء حيزوم فرس جبريل عليه السلام ، أوحى إليه وليه الشيطان أنها إذا خالطت مواتاً صار حيواناً فأخرج لهم السامري من الحفرة عجلًا خلقه من الحلي التي سيكتها النار تخور كخور العجاجيل . والمراد بقوله { إِزَّاءَ قَدَّ * فَتَنَّا قَوَّ مَكَ } هو خلق العجل للامتحان أي امتحانهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال وأوقعهم فيه حين قال لهم { هَذَا إِلاَّ هُكُمُ } وإلاَّ هُكُمُ مَوْسَى { انتهى . .

وقيل : معنى { جَسَدًا } شخصاً . وقيل : لا يتغذى ، وتقدم الكلام على قوله { لَّه } خُوَارُ { في الأعراف . والضمير في { فَتَنَّا قَوَّ } لبني إسرائيل أي ضلوا حين قال كبارهم لصغارهم و { هَذَا } إشارة إلى العجل . وقيل : الضمير في { فَتَنَّا قَوَّ } عائد على السامري أخبر عنه بلفظ الجمع تعظيماً لجرمه . وقيل : عليه وعلى تابعيه . وقرأ الأعمش فَتَنَسَى بِسُكُونِ الْيَاءِ ، والظاهر أن الضمير في { فَتَنَسَى } عائد على السامري أي { فَتَنَسَى } إسلامه وإيمانه قاله ابن عباس ، أو فترك ما كان عليه من الدين قاله مكحول ، وهو كقول ابن عباس أو { فَتَنَسَى } أن العجل { لَّا يَرْجِعُونَ * إِلاَّ يَهْمُ قَوْلًا } وَلَا يَمْلِكُ * ضَرًّا وَلَا نَفْعًا } و { فَتَنَسَى } الاستدلال على حدوث الأجسام وأن الإله لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء وعلى هذه الأقوال يكون { فَتَنَسَى } إخباراً من { السامري } . وقيل : الضمير عائد على موسى عليه السلام أي { فَتَنَسَى } موسى أن يذكر لكم أن هذا إلهكم أو { فَتَنَسَى } الطريق إلى ربه ، وكلا هذين القولين عن ابن عباس . أو { فَتَنَسَى } موسى إلهه عندكم وخالفه في طريق آخر قاله قتادة ، وعلى هذه الأقوال يكون من كلام السامري . .

ثم بيّن تعالى فساد اعتقادهم بأن الألوهية لا تصلح لمن سلبت عنه هذه الصفات فقال : أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا * لَّا يَرْجِعُونَ * إِلاَّ يَهْمُ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ * ضَرًّا وَلَا نَفْعًا } وهذا كقول إبراهيم عليه السلام { لِمَ تَعْبُدُونَ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ } والرؤية هنا بمعنى العلم ، ولذلك جاء بعدها أن المخففة من الثقيلة كما جاء { أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا * لَّا يَرْجِعُونَ * إِلاَّ يَهْمُ قَوْلًا يَكْفُرُونَ } بأن الثقيلة ويرفع يرجع قرأ الجمهور . وقرأ أبو حيوة { أَن لَّا * يَرْجِعُ } بنصب العين قاله ابن خالويه وفي الكامل ووافقه على ذلك وعلى نصب { وَلَا يَمْلِكُ } الزعفراني وابن صبيح وأبان والشافعي محمد بن إدريس الإمام المطلبي جعلوها أن الناصبة للمضارع وتكون الرؤية من الإبصار . .

2 ({ قَالَ لَوْ لَنْ نَبْدِرَحَ عَلَايَهُ عَاكِفَيْنَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا
 مُوسَى * قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا
 تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَبْدؤُاْ لِي لَأَتَّخِذُ بِبِلْحَيْتِي وَلَا
 بِرَأْسِي إِنْ نَسِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرِّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ
 تَرْقُبْ قَوْلِي * قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ
 يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا
 وَكَذَلِكَ سَوَّيْتُ لِي نَفْسِي * قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ
 تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُوْخَلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ
 الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي
 الْيَمِّ نَسْفًا * إِنَّ مَا إِلهُكُمْ إِلٰهُ الَّذِي لَإِلهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ
 كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا * كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَنْبَأَ مَا قَدْ سَبَقَ
 وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا * مِّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا * خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 حِمْلًا * يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا